

"سلام لكم"

بتلذذ: أدما حبيبي

أما أندراوس فما كان منه إلا أن ردَّ بصوت منخفض يشبه الهمس وقال: "لقد قامت مريم بتحضير كل شيء فلا تقلق يا يعقوب."

"هيا بنا إذن وبنفس واحدة لنرفع قلوبنا إلى الله يا أخي بطرس، قال أندراوس، ولنسكب نفوسنا أمامه علَّه ينظر إلينا وينقذنا من هذا المأزق الذي نحن فيه، ويبعد عنا الخوف الذي أُرْعش فرائصنا وُصِّكْ ركبنا حتى صرنا خائرين."

نعم أنا معك يا أخي أندراوس. فدعونا يا إخوتي وأخواتي جميعاً نقيم الآن وبسرعة صلوات بلجاجة إلى الله الحي الأمين الذي هو معنا بالتأكيد ولن يتركنا."

وهنا راح التلاميذ كلُّ بمفرده يرفع صوته إلى الله لكي يزيل من قلوبهم جميعاً شبح الخوف والرعب، ويحلَّ السلام والطمأنينة فيهم لأنَّه وحده على كل شيء قدير. نعم، وبينما راح الجميع يرفعون الصلاة إلى الله، إذا بهم يفتجئون بصوته المعروف يملأ آذانهم وهو يقول: سلام لكم. ومن هول الصدمة لم يقدروا أن يرفعوا عيونهم إلى فوق، بل راحوا ينظرون إلى بعضهم البعض متعجبين مما سمعوا. وبعد أن استجمعوا قواهم رأوه في الوسط تماماً كما عهدوه وعرفوه. ومن كثرة الدهشة انعقدت ألسنتهم للحظات، وهم يتفرَّسون بوجهه المشع ودون أن ينبسوا ببنت شفة. وللحال أراهم المعلم والسيد يديه وآثار المسامير، كما أراهم جنبه الجريح بسبب طعنة العسكر فيه. فشخصوا إليه وكأنهم غير مصدِّقين. واختلطت مشاعر الخوف بالفرح، ومشاعر الرعب بالسعد والرغد. ولَمَّا أدركوا أنهم يرون المعلم المقام بعينه وليس آخر غيره بالحق والفعل - وأنه هو نفسه الذي يقف في وسطهم بجسده ونفسه وروحه حياً وأنه ليس شبحاً أمامهم - امتلأوا بالفرح والبهجة، وغمرت السعادة كيانهم. وبينما هم يتفرَّسون فيه، قال لهم يسوع

"هيا أسرع يا بطرس وأغلق الباب بإحكام. فلقد أمسى النهار على الميَّلان، وينبغي ألا نفتح لأحد من الناس أيّاً كان."

"هـ... ها أنا قد فعلت تماماً كما طلبت، فارتح الآن واهداً يا يوحنا وابتعد القلق عنك. لقد دعمتُ أنا ويعقوب الباب من الداخل بالسلام الكبير حتى لا يقدر أحد أن يقتحمه. فاطمئن..."

وهنا عاد يوحنا ليكرر تعليماته لبطرس ويقول: "إن... انتبه يا بطرس أيضاً إلى النوافذ وأرجوك أن تلقي نظرة متفحّصة عليها لتتأكد أن ما من أحد يستطيع أن يتسلَّل منها إلى البيت."

"أج.. أجل هذا ما قمت به الآن يا يوحنا."

"أنت تعرف يا بطرس أن عسكر الرومان منتشرون في كل مكان، واليهود متحفِّزون لكلِّ عملٍ "صالح" ما دام يخدم أغراضهم ويحقِّق مآربهم. خاصةً أنهم خطَّطوا لدحض قصة القبر الفارغ الذي رأيناه بأَم أعيننا، وأيضاً لتشويه خبر القيامة الذي أبلغتُنا به مريم المجدلية للتو، وتفنيد قول معلِّمنا الصريح بشأن ذلك."

أجاب بطرس للحال وقال: "ن، نعم، أنا معك يا يوحنا فنحن بغنى عن المشاكل. ويجب أن نكون جميعاً منتبهين وحذرين ومتيقظين لكلِّ ما يمكن أن يجري من أحداث تابعة."

وهنا صاح آخرُ متسائلاً: "هل ملأتم الماء في الجرار، وجهرتم الطحين في المعجن للاختمار؟ وأنرتم الشعلة في القناديل حتى فيما بعد في الظلام لا نختار؟"

"ن، نعم لا تخف يا يعقوب فكل شيء جاهز وما علينا إلا أن نباشر الآن بالصلاة." قال يوحنا.

المقام من جديد: "سلام لكم. كما أرسلني الأب أرسلكم أنا. ولما قال هذا شخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياهم تغفر له. ومن أمسكم خطاياهم أمسكت." (يوحنا ٢٠: ٢١-٢٣)

المشكك إلينا وأصبح واحداً منا. إذ آمن ببسوع المقام إذ رأى جروحاته بأمر عينيه. فخر للحال وسجد وقال للمعلم: **ربي والهني** قال له المعلم بعتابٍ أليم: **لأنك رأيتني يا توما آمنت؟** **طوبى للذين آمنوا ولم يروا.** (٢٩)

ألم تكن قلوبنا ملتتهبة فينا إذ جاء إلينا وظهر في وسطنا؟ نعم إنه يسوع المسيح المقام نفسه من بين الأموات. وها نحن الآن نشهد ونخبر عنه بأنه حقاً قام من الأموات. لقد قضى على كل خوف واضطراب في نفوسنا. وفعلاً حلّ السلام والطمأنينة في نفوسنا. هذا كان لسان حال التلاميذ العشرة والتلاميذ الآخرين من نساء ورجال. وفعلاً وحال وصول توما الغائب عنهم ركضوا جميعاً إليه ليخبروه بالحدث العظيم. **"لقد رأينا الرب" يا توما، رأينا الرب!** "ماذا تقولون؟ أتهدون جميعكم؟" شهق توما التلميذ وشكك بخبرهم هذا. وأصرّ وقال اسمعوني جميعاً: **"إن لم أرى بصفي يدي، أش المسامير وأضع إصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه، لا أؤمن."** (يوحنا ٢٠: ٢٥) وبعثنا حاول التلاميذ إقناعه بصحة ظهور المعلم المقام لهم. إذ بقي على شكّه ولم يُرد أن يؤمن بكلامهم الذي ربما اعتبره حلماً أو رغبةً يبيغون تحقيقها.

نعم هذا ما صرّح به المعلم يومها يا لسعادة الذين آمنوا فيّ ودون أن يروني. ووجدنا أنفسنا نحن الأحد عشر تلميذاً فيما بعد نتجراً على إعلان يسوع المسيح رباً ومخلصاً. لم يعد يوقفنا أحد، وزال الخوف من نفوسنا، واشتدّت عزيمتنا ورحنا نخبرُ الكبير والصغير عن يسوع المقام من بين الأموات. وصارت هذه هي رسالتنا للجميع، نقدّمها دون خوفٍ أو وجلّ.

وعندما ظهر مرة أخرى لبعضنا منا كنا نتصيّد السمك، قال يسوع لي أنا سمعان بطرس يومها: **يا سمعان بن يونا أحبني أكثر من هؤلاء؟** قلت له **نعم يا رب أنت تعلم أنني أحببك.** أوصاني عندها أن أرفع خرافه. ثم عاد ثانية ليسألني نفس السؤال وعدت أنا لأجيبه الجواب عينه. ثم ثالثة قال لي **أحبنى؟** نعم لقد ذكرني بسؤاله في المرة الثالثة بنكراني له مرات ثلاث. فحزّ بنفسي ذلك جداً. ففهمت بهذه الكلمات وقلت له: **يا رب أنت تعلم كل شيء.** أنت تعرف أنني أحببك. (يوحنا ٢١: ١٥-١٧) فعلاً لقد تعامل مع كل واحد منا على حدة، وبيّن لي أنا أيضاً أنني بحاجة ماسة إليه. وعرفت نفسي بأنني لا أقدر أن أفعل شيئاً من نفسي بل أنا أحتاجه ليعمل هو فيّ، ويقودني في سبيري معه وخدمتي له. حقاً، لكم كنت مندفعاً إلى حدّ التهور في بعض الأحيان. أما الآن فإنه أضحي هو معي في كل أن يشجعني ويرفعني لأحمل رسالة القيامة إلى كل أصقاع الأرض.

ولكن، أمن المعقول أن يترك المعلم واحداً من تابعيه يعاني من الشكوك دون أن يُظهر له الحقيقة؟ بالطبع كلا. هذا بالضبط ما عمله المعلم. إذ وبينما نحن الأحد عشر مجتمعون جميعاً مرة أخرى وبعد انقضاء ثمانية أيام آخر على حدث الظهور ذلك، وكانت الأبواب جميعها مغلقة أيضاً بسبب الخوف مما يمكن أن نتعرض له من الخارج، وقف يسوع في الوسط وقال: **سلام لكم.** ثم قال توما: **هاهنا أصبعك إلهنا وأبصر يدي وهات يدك وضعها في جنبه ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً.** (يوحنا ٢٠: ٢٦، ٢٧) عندها وعندما فقط، انضم توما

فمجدالك أيها المسيح أبن الله الحي، المقاتر من بين الأموات،
وشكراك على جميل صنعك معي فأنا مدين لك إلى الأبد.

النوقيع: بطرس والتلاميذ